﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزّخرف: 79 - 80]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

انتقالٌ من عدمِ إجابتهم لِما طلبوه إلى تأنيبهم على ما كان منهم

لَمّا ذَكَر اللّهُ تعالى كَيفيَّةَ عَذابِهم في الآخِرةِ؛ أعقبَهُ بذِكرِ كَيفيَّةِ مَكرِهم، وفَسادِ باطِنِهم في الدُّنيا، فقال: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[1]، أي: انتقل من عدمِ إجابتهم لما طلبوه، إلى تأنيبهم على ما كان منهم في الدُّنيا، من مكرٍ بالحقِّ وأهله، وكيف أنَّ هذا المَكرَ السَّيّئَ كانت نتيجتُهُ الخُسرانَ لهم، وإلى توبيخٍ آخرَ لهم على جهلهم وانطماسِ بصائرهم، فيقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْۚ﴾[2].

وأيضًا لَمّا كان قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ خبرًا لا جوابَ فيه - لظهورِ الدَّلائل وتعالي العَظَمة - إلّا الرُّجوع، وكان مَن لا يَرجِعُ إنَّما يريدُ محاربةَ الإلهِ الأعظم؛ قال: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَبْرَمُوٓاْ﴾: أصلُ (برم) إحكامُ الشَّيء، وإبرامُ الأمر: إحكامُه، "بحيثُ لا يكون فيه خَللٌ ولا انتقاض"، وأصلُه من أبرمتُ الحبلَ، أي: فتلتُهُ فتلًا مُحكمًا، فهو مبرومٌ وبريمٌ، والمُبْرَمُ الغَزْلُ، وهوَ ضِدُّ السَّحِيلِ، وذلك أنَّ المُبْرَمَ على طاقَينِ مَفتولَين، والسَّحِيلُ على طاقٍ واحِدٍ، وأبرَمتُ الشَّيءَ: دَبَّرْتُهُ، وبَرِمْتُ بِالأمرِ: عَيِيتُ بِه، وأبرَمَنِي

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 664.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 101.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 484.

أعياني[1]، وأبرم القاضي الحُكْمَ: قطعَ به، وأيَّده[2]، والإبرامُ هنا مُستَعارٌ لإحكامِ التَّدبيرِ والعَزمِ على ما دَبَّروهُ[3]، ومعنى ﴿أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا﴾، أي: أتقنوا إحكامَه، أي: أحكموا كيدَهم ومكرهم للنَّبيِّ ﷺ ولأصحابه[4].

2) ﴿يَحۡسَبُونَ﴾: (حسب) أصولٌ أربعة، أحدُها: الحِسْبانُ: وهو الظَّنُّ[5]، وهو المَعنيُّ هنا، والحَسْبُ: العَدُّ والإحصاءُ، وحَسَبْتُهُ أحْسَبُهُ؛ إذا عددتُه[6]، والحِسْبانُ: أن يَحكُمَ لأحدِ النَّقيضَين مِن غيرِ أن يَخْطُرَ الآخَرُ ببالِه، فيحسِبَه، ويَعقِدَ عليه الإصبعَ، ويكونَ بعَرَضِ أن يَعْتَريَه فيه شَكٌّ، ويُقارِبَ فيه الظَّنَّ، لكنَّ الظَّنَّ أن يخطُرَ النَّقيضان ببالِه، فيُغَلِّبَ أحدَهما على الآخر[7]، ومعنى ﴿يَحۡسَبُونَ﴾ في الآية: يظنّون[8].

3) ﴿وَنَجۡوَىٰهُمۡۚ﴾: أصلُ (نجو) يدلُّ على سَتْرٍ وإخْفاءٍ، والنَّجْوَى: السِّرُّ بَيْنَ اثنَيْنِ[9]، فهي اسمٌ للكلامِ الخفيِّ الَّذي تُناجِي به صاحبَك[10]، وناجى الرَّجلَ: أسرَّ إليه الحديثَ، وخصَّه به، وانتجى القومُ، وتناجوا: تسارّوا، والجمعُ: أنجية[11]، فمعنى النَّجوى في الكلام: ما يتفرَّدُ به الجماعةُ والاثنان سِرًّا كان أو ظاهرًا[12]، والمرادُ بالنَّجوَى هنا: ما يَتَناجَونَ بِه بَينهُم في ذَلِكَ بِحَديثٍ خَفيٍّ[13].

4) ﴿يَكۡتُبُونَ﴾: أصلُ (كتب) يَدُلُّ على جَمعِ شَيءٍ إلى شَيءٍ، والكتابةُ ضَمُّ الحروفِ بعضِها إلى بعضٍ بالخطِّ، فالأصلُ في الكتابة النَّظمُ بالخطِّ، وفي المقالِ النَّظمُ باللَّفظ، وقد يُستعملُ كُلٌّ واحدٍ للآخر، ويُعبَّرُ عن الإثباتِ والتَّقديرِ والإيجابِ والفرضِ والعزمِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (برم).
(2) أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: (برم).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 262.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 389، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 101.
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حسب).
(6) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (حسب).
(7) الرّاغب، المُفردات: (حسب).
(8) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 647، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 25/ 112.
(9) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نجو).
(10) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 63.
(11) ابن سيده، المُحكم، وأحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: (نجو).
(12) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (نجو).
(13) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 648، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 262.

بِالكِتابَةِ[1]، ويأتي بمعنى الحِفظ[2]، ومعنى ﴿يَكۡتُبُونَ﴾، أي: الحفظةُ الَّذين يحفظونَ عليهم أعمالَهم، ويلازمونَهم حيثما كانوا، ويُسجِّلون عليهم كلَّ صغيرةٍ وكبيرة[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نَعيٌّ على المشركينَ لما فعلوه من الكيْد برسولِ الله ﷺ

يقولُ اللّهُ تعالى موبِّخًا للمشركينَ: أم أحكَمَ أولئك المُشركونَ أمرًا يَكيدونَ به الحَقَّ وأهلَه، ولم يَقتَصروا على كَراهتِه؟ فإنَّ اللّهَ تعالَى مُحكِمٌ أمرًا لِكَيدِهم به ومجازاتهم، أيظنُّ أولئك المجرمون أنّا لا نَسمعُ ما حديثُ أنفسِهم بذلك، وما تناجوا به بينهم؟ نسمعُهما، ورُسُلُنا والحفظةُ مع ذلك لَدَيهِم، ملازمةٌ لهم يَكتُبونَ ذلك[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى ﴿أَمۡ﴾ ودلالتُها في: ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا﴾:

الانتقالُ من الشَّنيعِ إلى الأشنعِ توبيخٌ لأهلِ النّارِ

﴿أَمۡ﴾ هي المنقطعة بمعنى (بل) والهمزة، و﴿أَمۡ﴾ للإضراب الانتقاليِّ من حديثٍ إلى حديثٍ مع اتِّحادِ الغَرض، انتقلَ من الشَّنيعِ إلى الأشنعِ، توبيخًا لأهلِ النّار، بحكايةِ شناعةِ حالهم في الدُّنيا، وعدمِ إجابة ندائِهم، إلى حكاية تأنيبهم على ما كان منهم في الدُّنيا من مَكْرٍ بالحقِّ وأهلِه، من رسولِ الله ﷺ والمؤمنين، فالجملةُ الكريمةُ كلامٌ مستأنَفٌ مسوقٌ لتأنيبِ المشركين على ما دَبَّروه من الكيدِ للرَّسول ﷺ[5]، والمعنى: بل أحكموا كيدًا للنَّبيِّ ﷺ ولأصحابه؟ فإنّا مُحكمون لهم كيدًا، أو بل قضوا أمرًا، فإنّا قاضونَ عليهم أمرَنا بالعذاب[6].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (كتب).

(2) ابن الجوزيّ، نزهة الأعين النّواظر، ص: 515.

(3) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 102، ومجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 9/ 835.

(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 646، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 96.

(5) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي: 17/ 355، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 101.

(6) القِنَّوجيّ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: 12/ 376.

الغرضُ من الاستفهام في: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾:

ما بين إنكارِ وقوعِ كيدهم واستبعادِه، وإنكارِ الواقعِ واستقباحِه

الكلامُ بعد ﴿أَمْ﴾ استفهامٌ حُذِفتْ منه أداةُ الاستفهام، والتَّقدير: أأبرموا أمرًا، وهو استفهامٌ للإنكارِ والاستبعاد والتَّعجيب؛ فإن أُريدَ بالإبرام الإحكامُ حَقيقةً، فهيَ لإنكارِ الوُقوع واستبعادِه، وإن أُريدَ الإحكامُ صورةً، فهي لإنكارِ الواقعِ واستقباحِه[1]، أو أنَّه للتَّقريرِ والتَّهديد[2]، وسببُ هذا الاختلافِ أنَّ مَن نظرَ إلى الواقعِ، وهو الإبرامُ والحسبان، ولم يَرتَضِه سلوكًا، قال: إنَّ الاستفهامَ للإنكار، ومَن نظرَ إلى الواقعِ وحالِ المشركين، وأنَّهم قد ينفونَ ما وصفهم به النَّظم، أو كانوا يتظاهرون بأنَّهم لم يُبرموا، ولم يحسبوا، قال: إنَّ الاستفهام للتَّقرير[3].

الالتفاتُ في: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾:

حطٌّ من قيمةِ المشركين لإشعارِهم بأنَّ كيدَهم بالرَّسول أسوأُ مِن كَراهَتِهم للحقِّ

عَدَلَ البيانُ الحكيم عن الخِطابِ في قوله السّابق لهم: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ إلى الغَيبةِ وإسقاطهم عن الخطاب في قَوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾؛ للإشعارِ بأنَّ ذلك أسوأُ مِن كَراهَتِهم للحقِّ[4]، وذلك بالإعراضِ عنهم، وإنزالِهم بالغَيْبة منزلةَ البعيدِ الَّذي لا يُلتفتُ إليه[5]؛ حطًّا من قيمتهم وقَدْرهم، فقد سقطوا، ولا يستحقّون المخاطبةَ بعد أن تحوَّلت كراهيتُهم إلى كيدٍ لقتلِ النَّبيِّ ﷺ، كما أنَّ في الالتفات إلى الغَيْبةِ إشارةً إلى ما كانوا يفعلونه من الكَيْد في الخفاء، فإنَّ زعماءَ قريش أبرموا قتلَه في خفاء.

بلاغةُ الاستعارة في: ﴿أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾:

حقيقةُ الإبرام: الفَتْلُ المُحْكم، يُقال: أبرمَ فلانٌ الحَبلَ؛ إذا

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 55.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 261.
(3) المطعنيّ، التّفسير البلاغي للاستفهام، ص: 67، و77.
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 96.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 485.

أتقنَ فتلَه، والإبرامُ في قوله تعالى: ﴿أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا﴾ مستعارٌ استعارةً تصريحيَّة تبعيَّة؛ لإحكامِ التَّدبيرِ والعَزمِ على ما دَبَّروه، ومَكْرِهم السيّئ وحرصِهم عليه؛ استعارةَ محسوسٍ مادِّيٍّ لمعقولٍ معنويٍّ، وسرُّها المبالغةُ في تصويرِ شدَّةِ مكرهم وتدبيرهم في وضعِ الخطط للصَّدِّ عن سبيلِ اللّه، وإيقاعِ الأذى برسولِ اللّه ﷺ وتابعيه الأوَّلين[1]، فقد نزلتْ هذه الآيةُ في تدبيرِ قريشٍ بالمَكرِ بالنَّبيِّ ﷺ في دارِ النَّدوةِ، حين استقرَّ أمرُهم على ما أشارَ به أبو جهلٍ عليهم، وهو أن يَبرُزَ من كلِّ قبيلة رجلٌ؛ ليشتركوا في قتلِ النَّبيِّ ﷺ حتّى لا يستطيعَ بنو هاشمٍ المطالبةَ بدَمِه[2].

مبالغةٌ في تصويرِ شدَّةِ مكرِهم للصَّدِّ عن سبيلِ الله وإيقاعِ الأذى برسولِ الله

سرُّ إيثارِ الإضمار على الإظهار في: ﴿أَبۡرَمُوٓاْ﴾:

آثرَ النَّظمُ الحكيم الإضمارَ بالضَّمير في قوله: ﴿أَبۡرَمُوٓاْ﴾ على الإظهار بالاسم، فلم يقل: (أم أبرم المجرمون أمرًا) اختصارًا؛ فقد سبقَ ذِكْره، ودلَّ عليه السّياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾؛ إذِ السّياقُ هو حديثٌ عن هؤلاء المجرمين، وفيه إشارةٌ إلى الاستخفافِ بهم بعدمِ التَّصريح باسمهم.

في الإضمارِ اختصارٌ واستخفافٌ بالمُجرمين

الغرضُ من تنكير لفظ ﴿أَمۡرٗا﴾، وسرُّ التَّعبير به:

نكَّرَ البيانُ الإلهيُّ لفظَ ﴿أَمۡرٗا﴾ في قوله: ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا﴾؛ للإبهام، فلم يَذكرْ ما هو الأمرُ الَّذي أبرموه؛ للإشارة إلى أنَّه وإن كان مُبهمًا، فإنَّ اللّهَ يعلمُه، وكذلك أفادَ التَّنكيرُ التَّهويلَ والتَّفظيعَ والتَّشنيعَ، أي: أبرموا أمرًا مهولًا وعظيمًا وشديدَ الخطورة من الكيدِ برسولِ اللّه وبالمؤمنين، وهو أمرٌ شنيعٌ؛ لأنَّه رَدٌّ لأمرِ اللّه ومعاداةٌ لأوليائه، مع علمهم بأنَّه مُطَّلِعٌ عليهم[3]، وهذا يدلُّ على شِدَّةِ خُبثِ

عِظَمُ كيدِ المشركين وشِدَّتُه دليلٌ على شدَّةِ خُبْثِهم

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 101، والمطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام، ص: 68.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 262.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 485.

نفوسِهم، وفيه من التَّشنيع عليهم؛ لِما يقترفونه في حقِّ النَّبيِّ ﷺ، وقد استعملَ البيانُ القرآنيُّ لفظَ الأمر في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾؛ للإشارةِ إلى عِظَم ما كان المشركون يكيدون للنَّبيِّ ﷺ وخطورتِه، إذ يشملُ الأقوالَ والأفعال، وهي أمورٌ صادرةٌ من عُلوٍّ مع نفاذ؛ لأنَّ الأمرَ في اللُّغة لفظٌ عامٌّ للأفعال والأقوال كلِّها[1]، ويأتي بمعنى الحادثة، والشَّأن، والحال[2]، وغلبَ استعمالُه في الطَّلب الصّادر من الأعلى إلى مَن دونه[3].

نُكْتَةُ اختلافِ الصّيغة بين ﴿أَبْرَمُوٓاْ﴾ و﴿مُبْرِمُونَ﴾:

خولِفَ في الصِّيغةِ بين قوله: ﴿أَبْرَمُوٓاْ﴾ وقولِه: ﴿مُبْرِمُونَ﴾؛ إذ جاءتِ الأولى فِعلًا ماضيًا، والثّانية اسمَ فاعلٍ؛ لبيانِ شدَّةِ حرصِهم على تنفيذِ ما عزموا عليه، فإبرامُهم وقعَ، ومضى، وزال، وأمّا إبرامُ اللّهِ؛ فقد عبَّر عنه بصيغة اسمِ الفاعل الدّالِّ على الثُّبوتِ والدَّوام، والمعنى: كلَّما جَدَّدوا كَيدًا وتدبيرًا؛ فأمرُنا ثابتٌ في تدمير ما يُدبِّرون، فإنَّ اسمَ الفاعِلِ حَقيقَةٌ في زَمَنِ الحالِ، أي: نحن نُقَدِّرُ لهم الآنَ أمرًا عَظيمًا، وذلك إيجادُ أسبابِ وقعَةِ بدرٍ الَّتي استُؤصِلوا فيها[4]، كما أنَّ التَّعبيرَ بصيغتين مُختلفَتَين لجَذْرٍ واحدٍ (برم) هو جِناسُ اشتقاقٍ يُعطِي جماليَّةً في السَّمعِ، ويُحقِّقُ عذوبةً وترنُّمًا، بما يحملُ السّامعَ على الإصغاءِ، ويزيدُ المعنى وضوحًا، ويساعدُ على ترسُّخِه في الذِّهن، فبَيْنَ لفظَي ﴿أَبْرَمُوٓاْ﴾ و﴿مُبْرِمُونَ﴾ مشاكلةٌ لفظيَّةٌ تحقيقيَّةٌ؛ إذ سمَّيَ إبطالُ اللّهِ لكيدهم إبرامًا؛ لوقوعه في صحبة ﴿أَبْرَمُوٓاْ﴾، وهذا أسلوبٌ بلاغيٌّ يَجذِبُ الانتباهَ، ويُعمِّقُ المعنى، ويُبَيِّن أنَّ الجزاء من جِنس العمل، وهي العدالة الإلهيَّة المُطلقة، فالتَّدمير من جنس التَّدبير.

تَـوَعُّـدٌ بـأنَّ اللهَ قَـدَّرَ نَـقْـضَ ما أبرَموه جزاءً على مـا وقــعَ منهم من الإبرام

(1) الرّاغب، المفردات: (أمَرَ).
(2) الزّبيديّ، تاج العروس، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أمر).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/ 43.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 262.

توالي المؤكِّدات في: ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾:

أكَّدَ اللّهُ إبرامَه لما يُزيلُ إبرامَ المشركين للرَّسول ولأصحابه ولأهلِ الحقِّ قبلَ وجودِه، ويُعْدِمُهُ، ويُحيلُه، أي: هذا الخبرُ المستعملُ في التَّهديدِ والوعيدِ مُؤكَّدٌ بعِدَّة مُؤكِّدات، وهي: الحرفُ المُشَبَّه بالفعل (إنَّ) الَّذي يُفيدُ توكيدَ النِّسبةِ بينَ المُسنَدِ والمُسنَدِ إليه في الجملة، ومَجيءُ (إنّا) بصيغةِ الجمع الَّتي تُشيرُ إلى عَظَمةِ هذا الإبرام الإلهيِّ، واسميَّةُ الجملةِ ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾، الَّتي تَدلُّ على الثَّباتِ وقوَّةِ الحُكْم وبَقائِه، والتَّعبيرُ باسم الفاعل ﴿مُبْرِمُونَ﴾ الَّذي أكَّد على رسوخِ قُدرةِ اللّه في المُجازاة وإبطالِ كيدِ الَّذين كفروا، والمعنى: إنّا مُبرمون دائمًا للأُمور؛ لعِلْمِنا بها قبلَ كونِها، وقدرتِنا واختيارِنا، تلك صفتُنا من العِلْم والقُدرة والإرادة الَّتي لا تَحولُ بوجه، ولم يتجدَّدْ لنا شيءٌ لم يكن[1].

مبالغةٌ في بيانِ أنَّ مَكرَ اللهِ أقوى من مكرهم، وكيدَه أسرعُ من كيدهم

التَّعبير بالمُسنَد إليه بضمير العظَمة في: ﴿فَإِنَّا﴾:

ضميرُ العظَمةِ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ يدلُّ على عظَمةِ اللّه وعظَمةِ ما يُبرمُه سبحانه من أُمور، وأنَّ كلَّ ما يُبرمُه البشرُ لا قيمةَ له أمامَ عظَمةِ اللّه وإرادته وقُدرته، والمعنى: إنّا بعظمتنا وقُدرتِنا المطلقة مُحكمون كيدَنا العظيمَ بهم، ومُبطلونَ كيدَهم، وكان مثالُ ذلك يومَ بدرٍ باستئصالِ صناديدِ قريش.

كلُّ ما يُبرمُهُ البشرُ لا قيمةَ له أمامَ عظَمةِ اللهِ وإرادتِه وقُدرتِهِ المُطلقة

الغرضُ من حذْف مفعول اسم الفاعل ﴿مُبْرِمُونَ﴾:

حذفَ البيانُ القرآنيُّ مفعولَ ﴿مُبْرِمُونَ﴾، إذِ التَّقدير: مُبرمون أمرًا؛ اختصارًا وإيجازًا؛ لدلالةِ ما قبلَه عليه[2]، وأيضًا: لقصدِ التَّعميم، فاللّهُ تعالى قادرٌ على إبرامِ أيِّ أمر، والمعنى: فإنّا مُبرمون ما نشاء، فاللّهُ يستطيعُ أن يخسفَ بهم الأرضَ، وأن يَحْصِدَ رقابَهم

قدرةُ اللهِ مطلقةٌ، فاللهُ تعالى قادرٌ على إبرامِ أيِّ أمر

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 485.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 262.

بالمَوت، وأن يفعلَ بهم ما يشاء، فلا حدودَ أمامَ إبرامِ اللّٰه وقدرتِه المطلقةِ، ممّا يحملُ إيحاءً بالتَّحدّي والتَّهديد للكافرين.

معنى ﴿أَمْ﴾ في: ﴿يَحْسَبُونَ﴾:

﴿أَمْ﴾ "منقطعةٌ، تُفسَّرُ بـ (بل) وهمزةِ الإنكار"[1]، وهي منقطعةٌ للإضرابِ الانتقاليِّ مِن وصفهم بتدبيرِ المؤامرات الخَفيَّة ووعيدِ اللّٰهِ لهم عليها، إلى وصفهم بالظَّنِّ الجاهل، بأنَّ اللّٰهَ لا يَطَّلعُ على ما يُدبِّرونَه في الخفاء، أي: انتقالٌ من توبيخٍ إلى توبيخٍ آخرَ لهم على جهلهم وانطماسِ بصائرهم.

انتقالٌ إلى توبيخٍ آخرَ للكافرين على جهلهم وانطماسِ بصائرهم

سرُّ التَّعبير بـ ﴿يَحْسَبُونَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

عبَّرَ البيانُ القرآنيُّ بلفظِ الحِسبان في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾؛ لمناسبة معانيه للسّياقِ والمقام؛ إذ حملَ توبيخًا للكافرين عندما أشارَ إلى ظنِّهم الخاطِئ، وجهلِهم وسوءِ تقديرهم، وظُلمِهم لأنفسهم بكيدِهم للنَّبيِّ ﷺ، وأكَّد على عِلْمِ اللّٰه المُطلَق؛ عندما بيَّن خطأ اعتقادِهم وجَهْلِهم، فالحِسبانُ يعني: الظَّنَّ أو الاعتقادَ أو التَّقدير[2]، والحِسبانُ: هو اعتقادٌ عن أمارةٍ اعتدَّتْ به، سواءٌ كان له وجودٌ في الحقيقة أو لم يكن[3]، وأن يُحْكَمَ لأحدِ النَّقيضين من غير أن يَخطرَ الآخرُ بباله، فيحسبَه، ويَعقِدَ عليه الإصبع[4]، واستعمالُ صيغة المضارعة في قوله: ﴿يَحْسَبُونَ﴾؛ للدَّلالة على فَرْطِ جَهْلِهم وبُعْدِ ضلالِهم، بتَجَدُّد اتِّصافِهم بالظَّنِّ الجاهلِ بأنَّ اللّٰهَ لا يَطَّلعُ على سرِّهم ونجواهم، فظَنُّهم الخاطِئُ وفَرْطُ جهلِهم حالةٌ مستمرَّةٌ ومتكرِّرةٌ ومتجدِّدَةٌ منهم، وهذا يُعزِّزُ فكرةَ اعتقادِهمُ الباطلَ، وأنَّهم يعيشون في وهْمٍ دائم.

ظَنُّ الكافرين الخاطِئ وجَهْلُهم وسوءُ تقديرِهم حَملَهم على الكَيدِ للنَّبيِّ ﷺ

(1) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين، ص: 1750.
(2) ابن عبّاد، المحيط، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (حسب).
(3) الرّاغب، تفسير الرّاغب الأصفهانيّ: 1/ 115، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 2/ 52.
(4) الرّاغب، المفردات: (حسب).

دلالةُ الاستفهام في: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾:

استفهامٌ يَحمِلُ التَّوبيخَ والتَّهديدَ والإنكارَ والتَّعجيب

الاستِفهامُ المُقَدَّرُ بَعدَ ﴿أَمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ استِفهامٌ تقريريٌّ مع التَّهديد، والتَّقدير: (بل أيَحْسبون)[1]، ويَحملُ هذا الاستفهامُ الإنكارَ والتَّوبيخَ على خطَئِهم على هذا الظَّنِّ، والتَّعجيبَ من جهلهم وغفلتِهم عن عِلمِ اللهِ المُطلق والشّامل.

الغرضُ من التَّوكيد في: ﴿أَنَّا لَا نَسْمَعُ﴾:

توكيدٌ يحملُ التَّعريضَ بهم والتَّجهيلَ لهم؛ لبُعْدِ ضلالِهم وفَرْطِ غبائِهم

توكيدُ جملةِ الحِسبان بقوله تعالى: ﴿أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ – من خلال الجملة الاسميَّة، وحرفِ (إنَّ)، والتَّعبيرِ بضميرِ العظَمة – إشارةٌ إلى أمرٍ خفيٍّ في طواياهم، من أنَّ حِسبانَهم أنَّ اللهَ غافلٌ عمّا يعملون لم يكن مجرَّدَ حِسبان، بل هو أمرٌ مُحَقَّقٌ مُؤَكَّدٌ ثابتٌ عندهم، وفي هذا تعريضٌ بهم، وتجهيلٌ لهم؛ لفَرْطِ غبائِهم وبُعْدِ ضلالِهم الَّذي أرداهم.

بلاغةُ المجازِ المُرسلِ في: ﴿نَسْمَعُ﴾:

مبالغةٌ في بيانِ أنَّ علْمَه سبحانه شاملٌ لكلِّ شيء، حتّى الأسرارَ الَّتي يخفونها

التَّعبيرُ بالسَّماع في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ مجازٌ مرسل، بإطلاق السَّبب وإرادةِ النَّتيجة، فالسَّمْعُ وسيلةٌ من وسائلِ العِلم، واللهُ تعالى لا يحتاجُ في علمه إلى وسيلة، ولكنَّه عبَّر بالمجاز هنا لتقريبِ المعنى لأذهان البشر، كما أنَّ التَّعبير بالسَّمع يُعطي دلالةً بأسلوبٍ غيرِ مباشَرٍ إلى أنَّ علمَه سبحانه شاملٌ لكلِّ شيء، وأنَّه مطَّلعٌ على كلِّ شيء، حتّى الأسرارَ الَّتي يخفونها.

سرُّ النَّفي بـ ﴿لَا﴾ دون (لم) في: ﴿لَا نَسْمَعُ﴾:

ظنُّهم الخاطئ في أنَّ اللهَ لا يسمعُ سِرَّهم ونجواهم حالةٌ دائمةٌ لهم

استعملَ البيانُ القرآنيُّ حرفَ النَّفي ﴿لَا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ دون (لم)، فلم يقل: (أنّا لم نسمع)؛ ليشملَ ظنُّهم نفيَ سماعِ اللهِ لسِرِّهم ونجواهم في زعمهم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 262.

لجميع الأوقات الماضي والحال والمستقبل، فـ ﴿لَا﴾ تدلُّ على الاستمراريَّة، ممّا يُظْهِر أنَّ ظَنَّ الكفّارِ الخاطِئ بأنَّ الله لا يسمع سِرَّهم ونجواهم هو حالةٌ دائمةٌ مستمرَّةٌ لهم في جميع أوقاتِهم، ولو قالوا: (لم)؛ لاختصَّ النَّفيُ بالزَّمن الماضي وحدَه.

بلاغةُ الطِّباق بين كلٍّ من (السِّرّ) و(النَّجوى):

استعملَ البيانُ القرآنيُّ بلاغةَ الطِّباق في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾، بالجمعِ بين لَفْظَين متقابلَين في المعنى، هما: السِّرُّ والنَّجوى، أي: الخفاءُ والعلانية[1]، وهذا يزيدُ الكلامَ حُسْنًا، ويدلُّ على كمالِ عِلْمِ اللهِ المحيط الَّذي يشملُ كلَّ شيءٍ، سواءٌ ما يُسِرّونَهُ في أنفُسِهم مِن وسائِلِ المَكر للنَّبيِّ ﷺ، وما يَتَناجَونَ بِهِ بَينَهُم في ذَلِكَ.

عِلمُ اللهِ محيطٌ شاملٌ لكلِّ شيءٍ

عِلَّة تخصيص ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ بالسَّماع:

خصَّ البيانُ القرآنيُّ ما يُسِرُّه الكافرون في أنفسهم، وما يتناجون به بينهم بالسَّماع، في قوله تعالى: ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾، مع أنَّ اللهَ يسمعُ كلَّ سِرٍّ وكلَّ نجوى؛ لأنَّ الحديثَ مسوقٌ لبيان مقابِحِهم، وتفنيدِ خطئهم بظنِّهم واعتقادِهمُ الفاسد.

تخصيصُ سماعِ اللهِ لسِرِّهم ونجواهم بيانٌ لقُبحِ ضلالِهم وخَطأِ اعتقادِهم

دلالةُ حرف الجواب ﴿بَلَىٰ﴾، وأثرُه في السّياق:

حَرفُ ﴿بَلَىٰ﴾ جَوابٌ للنَّفي مِن قَولِه: ﴿أَنَّا لَا نَسْمَعُ﴾، أي: لإثباتِ خلافِ النَّفي، والتَّقدير: بَلى نَحنُ نَسمَعُ سِرَّهُم ونَجواهُم على حدٍّ سواء[2]، وفيه إيجازٌ بالحذفِ كما يظهر، بما يُعطي الكلامَ قوَّةً، في سياقٍ يتَّصفُ بالقوَّةِ في رَدِّ ظنِّهم الجاهل، وفيه تأكيدٌ قويٌّ على حقيقةِ البعث والحساب الَّذي يُنكره الكافرون.

تأكيدٌ قويٌّ في إثباتِ خلافِ النَّفي للرَّدِّ على ظنِّهم الجاهل

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 25/ 188.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 486، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 262.

معنى الواو في: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾:

عـطـفُ تـهـديـدٍ على تهديدٍ، أو حـالٌ فيه تنبيهٌ ووعيد

تحتملُ الواو في قوله: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ أن تكون عاطفةً، والمعطوفُ عليه: المحذوف المقدَّر بعد ﴿بَلَىٰ﴾، أي: عطفٌ على ما يُترجِمُ عنهُ (بَلَى)[1]، وفائدةُ العطف: ليعلموا أنَّ عِلمَ اللّٰه بما يُسرّون عِلمٌ يترتَّبُ عليه أثرٌ فيهم، وهو مؤاخذتُهم بما يُسِرّون؛ لأنَّ كتابةَ الأعمال تُؤذنُ بأنَّها ستُحْسَبُ لهم يومَ الجزاء[2]، أي: عطفُ تهديدٍ على تهديد، ويحتملُ أن تكونَ الواو حاليَّةً، والمعنى: نسمعُ سرَّهم ونجواهم، والحالُ أنَّ رسلَنا لديهم يكتبون[3]، وهو وعيدٌ وتنبيهٌ منه لهم، يخبرُ أنَّ رسلَه يكتبون ما يُسرّونِ، ويُخفون من المنكر وغيرِه؛ ليكونوا أبدًا على حَذَرٍ ويَقَظة[4].

سرُّ إضافة الرُّسل مجموعًا إلى ضمير العظَمة في: ﴿وَرُسُلُنَا﴾:

في كثرةِ الحَفظة وتـفـخـيـمِـهـم تأكيدٌ لعظَمةِ الـلـه وقُـدرتـه المُطلقةِ وعِلْمِه المحيط

أضافَ البيانُ القرآنيُّ الرُّسلَ إلى ضمير العظَمة (نا) في قوله: ﴿وَرُسُلُنَا﴾، ولم يقلْ: (والرُّسلُ يكتبون)؛ لتربية المهابةِ في النُّفوس، ولتعظيمِ شأنِ الرُّسلِ وتعظيمِ ما يَكتبون[5]، بما يُؤكِّد عظَمةَ اللّٰهِ تعالى وقدرتِه المطلقة، فهؤلاء الرُّسلُ تحتَ سيطرتِه سبحانه، ويفعلون ما يُؤمرون من الكتابة وغيرها، ممّا يَدلُّ على عِلمِ اللّٰه المحيط بكلِّ شيء، فالحَفَظةُ هم رسلُ اللّٰهِ سبحانه - من الملائكة - الَّذي وسِعَ عِلْمُه كلَّ شيء، وفي التَّعبير بلفظ (رسل) مجموعًا يُفيدُ التَّكثيرَ للرُّسل، والتَّفخيمَ لهم.

سرُّ التَّعبير بـ(لدى) في: ﴿لَدَيْهِمْ﴾:

عبَّرَ البيانُ القرآنيُّ بـ(لدى) في قوله: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾؛

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 56.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 263.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 56، والصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين، ص: 1750.
(4) الماتريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 9/ 189.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 486.

للمبالغة في التَّهديدِ والوعيد، وللتَّأكيد على حضورِ الملائكة، وأنَّهم قريبون جدًّا من البشر، ويرافقونهم في كلِّ لحظة، فلفظُ (لدى) يُفيدُ القُرْبَ الشَّديدَ والملازمةَ والاستمراريَّةَ، ويُعبَّر بها عند اشتدادِ الغرابة؛ لأنَّ حضورَ الملائكةِ مع الإنسانِ، وكتابتَهم لجميعِ أعمالِه على وجهٍ لا يُحسُّ به، هو أمرٌ في غايةِ الغرابة[1]، وفيه زيادةُ تهديدٍ وترهيبٍ للكافرين، كما أنَّ الإضافةَ في لفظ ﴿لَدَيْهِمْ﴾ إلى ضميرهم مع عمومِ المعنى؛ لترهيبِهم وتحذيرهم.

حضورُ الملائكةِ في كلِّ لحظةٍ لكتابة الأعمال أمرٌ يحملُ الغرابةَ والتَّهديدَ للكافرين

سرُّ التَّعبير بـ ﴿يَكْتُبُونَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بالكتابة في قوله: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾؛ لأنَّ الكتابةَ أوقعُ في التَّهديد؛ لأنَّ من عَلِمَ أنَّ أعمالَه محصاةٌ مكتوبةٌ، ومُثْبَتةٌ بدقَّة، تجنَّبَ ما يخافُ عاقبتَه؛ لأنَّ الكتابة تدلُّ على حصرِ الأعمال وتقييدها، فهي تُسجَّلُ بدِقَّة، وتُحْفَظ من أن تُنْسَى أو تضيع، وأصلُ الكتابة يدلُّ على الجمع والضَّمِّ والإثبات والحِفظ[2]، وفي هذا التَّعبير إشارةٌ إلى عدلِ اللّٰه تعالى، وإلى أنَّه سيحاسب عليها، والحساب سيكون عادلًا؛ لأنَّ كلَّ شيء مُسَجَّل، ولا مجالَ للإنكار، وجاءتْ صياغة الفعل بالمضارعة؛ للدَّلالة على أنَّ الحفَظَة يجدِّدون الكتابةَ كلَّما تجدَّدَ ما يقتضيها[3]، ممّا يُعطي إحساسًا بأنَّ الإنسانَ في حالةٍ دائمة منَ المُراقبة والمسؤوليَّة.

كتابةُ الحَفَظةِ لأعمالِ العِباد المستمرَّة أوقعُ في التَّهديد وأبلغُ في العَدْل

الغرضُ من حَذْف مفعول الفعل ﴿يَكْتُبُونَ﴾:

حذفَ البيانُ القرآنيُّ مفعولَ ﴿يَكْتُبُونَ﴾؛ لإفادةِ العموم، أي: "يكتبون كلَّ ما صدرَ عنهُم من الأفعالِ والأقوالِ، الَّتي من جملتها ما ذُكِر من سِرِّهم ونجواهم"[4]، وفي هذا من التَّخويف لهم ما

في كتابةِ كلِّ ما صدرَ عن البشر من أفعالٍ وأقوال تخويفٌ وتهديدٌ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 486.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن الجوزيّ، نزهة الأعين النّواظر، ص: 515.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 487.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 56.

فيه، ولهذا وصفَ اللّهُ حالَهم يومَ القيامة بقوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: 49]، وكذلك لمراعاةِ الفاصلةِ بما يُحَقِّقُ إحكامَ اللَّفظِ وإحكامَ المعنى، فكتابةُ أعمالِهم تُؤْذِنُ بأنَّ عِلْمَ اللّهِ بما يُسِرّون عِلْمٌ يترتَّبُ عليه أثرٌ فيهم، وهو مُؤاخذتُهم بما يُسرّون.

❁ الفُروقُ المُعجَمِيَّةُ:

الإبرام والكيد:

شـــدَّةُ إحـكـامِ المشركين للكيدِ بالنَّبيِّ ﷺ دليلُ كرهِهم للحقِّ

الإبرامُ: هو إتقانُ الإحكامِ والتَّدبيرِ، والعَزْمُ على ما دُبِّر، والقَطْعُ به وتأييدُه، فإبرامُ الأمرِ: إحكامُه بحيثُ لا يكون فيه خَلَلٌ ولا انتقاض، وأصلُه: من أبرمتُ الحبلَ، أي: فتلتُهُ فتلًا مُحْكَمًا، وجعلتُه طاقَينِ مَفتولَينِ[1].

بينما الكيدُ: هو المَكْرُ والخِداعُ والاحتيالُ، والاجتهادُ فيما يقصدُهُ الإنسانُ، والخُبثُ والمَضرَّةُ، وأصلُه يدلُّ على معالجةِ لِشَيءٍ بِشِدَّة[2]، والكيدُ: اسمٌ لإيقاع المكروه بالآخر قهرًا، سواءٌ عَلِمَ أم لا، والشّاهدُ قولُكَ: فلانٌ يُكايدُني، فسَمّى فِعْلَه كيدًا، وإنْ عَلِمَ به[3].

وقد ناسبَ هنا استعمالُ لفظِ الإبرام، كونُه أبلغَ من لفظ الكيدِ، وللدَّلالة على شدَّةِ إحكامِهم وإتقانِهم للتَّدبير للنَّبيِّ ﷺ في دار النَّدوة، والعزمِ على ما دَبَّروه، ووصلوا إليه مِن قتلِ النَّبيِّ ﷺ، والقطعِ به وتأييدِه، ممّا يدلُّ على حِقدِهم وكُرْهِهم للحَقِّ، كما وصفَهم اللّهُ في الآية السّابقة.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (برم).

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (كيد).

(3) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 259، و260.

الحِسبانُ والظَّنُّ:

حُكمُ المشركين بأنَّ اللهَ لا يسمعُ سِرَّهم ونجواهم تقديرٌ خاطِئ وظَنٌّ جاهل

الحِسبانُ اعتقادٌ عن أمارةٍ اعتدَّتْ به، سواءٌ كان له وجودٌ في الحقيقة أم لم يكن، وهو مشتقٌّ من حسبتَ الحساب[1]، وأن يُحكَمَ لأحدِ النَّقيضين من غيرِ أن يخطرَ الآخرُ بباله، فيحسِبَه، ويَعقِدَ عليه الإصبع[2]، والحِسبانُ: هو الظَّنُّ والاعتقاد أو التَّقدير[3]، بينما الظَّنُّ: هو توقُّعُ وجودِ شيءٍ مُهمٍّ؛ لأمارَةٍ أو دليلٍ قويَّين[4]، وهو قوَّةُ أحد الشَّيئَينِ على نقيضه في النَّفس[5]، أي: الظَّنُّ رُجْحانُ أحدِ طَرفَي التَّجويز، فالظَّنُّ قوَّةُ المَعْنى في النَّفس من غير بُلوغ حال الثِّقَة الثّابتة[6]؛ ولذلك ناسبَ استعمالُ لفظِ الحِسبان؛ للدَّلالة على أنَّ ظَنَّ المشركين أنَّ اللهَ لا يسمعُ سِرَّهم ونجواهم هو ظَنٌّ واعتقادٌ خاطِئٌ لا دليلَ عليه، ويدلُّ على سوء تقديرهم وجهلهم أيضًا، فقد حكموا بذلك من غيرِ أن يخطرَ ببالهم أنَّ اللهَ مطَّلعٌ على كلِّ شيء، وأنَّه سبحانه لا يخفى عليه شيءٌ، ولهذا أبرموا، وأحكموا الكيدَ والتَّدبيرَ للنَّبيِّ ﷺ.

السِّرُّ والنَّجوى:

النَّجوى كلامُكَ الخفيُّ مع صاحبك، والسِّرُّ إخفاؤُكَ الشَّيءَ في نفسك

النَّجوَى: اسمٌ للكَلام الخَفيِّ الَّذي تُناجِي بِهِ صاحبَكَ، كَأَنَّك ترفعُه عَن غَيره، وذَلِكَ أن أصلَ الكَلِمَة الرِّفعَة، ومنه النَّجْوَة من الأرض، وسُمّي تكليمُ الله تعالى موسَى عليه السلام مُناجاةً؛ لأنَّهُ كان كلامًا أخفاهُ عَن غَيره، بينما السِّرُّ إخفاءُ الشَّيءِ في النَّفسِ، تقول لصاحبك: هذا سِرٌّ أُلقيهِ إلَيكَ، تُريدُ المَعنى الَّذي تُخفيه في نَفسِكَ، والنَّجوى تتناوَل جملَةَ ما يُتَناجَى بِهِ من الكَلام، والسِّرُّ

(1) الرّاغب، تفسير الرّاغب الأصفهانيّ: 1/ 115، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 2/ 52.
(2) الرّاغب، المفردات: (حسب).
(3) ابن عبّاد، المحيط، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (حسب).
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (ظنن).
(5) ابن الجوزيّ، نزهة الأعين، ص: 424.
(6) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 99.

يتَناوَل معنى ذلك، وقد يكون السِّرُّ في غير المعاني مجازًا، تَقول: فعل سِرًّا، وقد أسرَّ الأمر، والنَّجوى لا تكون إلّا كلامًا[1]، ولأنَّ الحديث عن تدبيرِ المشركين ومَكرهم بالنَّبيِّ ﷺ في دارِ النَّدوة في سِرِّهم وفي نجواهم، فكان الرَّدُّ منه سبحانه أنَّه كلُّ ما كان منهم من وسائل للمَكْر به ﷺ.

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 63.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 54 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-02-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"